القدس في الخطاب السياسي عند بنيامين نتنياهو
وانعكاساتها على نتائج الانتخابات الإسرائيلية

د. رانيا فوزي

باحثة مصرية متخصصة في علم النص وتحليل الخطاب الإسرائيلي

مقدمة

يعد التاريخ اليهودي القديم تاريخًا متواضعًا سياسيًا، حيث لم يستطع اليهود عبر تاريخهم القديم أن يكونوا قوة سياسية ذات أثر يذكر في تاريخ الشرق الأدنى القديم[1]

فهذا التصور اليهودي للقدس ومكانتها وتاريخها في التراث والأساطير الصهيونية التي تأسست عليها دولة الاحتلال، ترسخت على أساس أن تظل القدس عاصمة العقيدة اليهودية، حيث لا ترى الأساطير الصهيونية أي وجود حقيقي لـ(إسرائيل) دون القدس، ولذلك يعمل الاحتلال على تهويدها باستمرار من حيث المكان والزمان إلى جانب المحاولة لاغتيال فكرة القداسة لمدينة القدس من قلوب أبناء المسلمين.

ولذلك تحتل القدس أهمية بالغة في الخطاب السياسي الإسرائيلي، فالأكاذيب المترسخة في وجدان العقل اليهودي إزاء عبرية المدينة غالبًا ما تستند إلى المرجعية الدينية لشرعنة احتلالها، حيث تزعم بعض المصادر اليهودية أن أول لقاء جرى بين العبرانيين وأورشليم كان منذ نحو أربعة آلاف سنة أو ما يناهز 2600 سنة قبل ميلاد الإسلام، وذلك في سياق قصة

(1) محمد خليفة حسن: التاريخ اليهودي القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم،د.ن، 2000، ص 27.

تقييد إسحاق نجل سيدنا إبراهيم عليهما السلام، حيث ورد في سفر التكوين الإصحاح (22:1–2): 1 وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» 2 فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ»، ووفق تفسير الآيات تشير أرض جبل المريا في اليهودية إلى الأرض التي أقيم عليها الهيكل الأول على أيدي الملك شلومو أحد ملوك مملكة إسرائيل(1).

احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية عقب حرب الأيام الستة في 1967. كما ضمت إسرائيل القدس في 1980 وأعلنتها عاصمتها الأبدية والموحدة، في خطوة لم يعترف بها المجتمع الدولي وأيضًا الولايات المتحدة، فيما أضاف قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب في السادس من كانون الأول/ ديسمبر 2017، بشأن نقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس، مزيدًا من المكاسب لصالح دولة الاحتلال لطمس الملامح العربية لمدينة القدس وتهويدها واتخاذها عاصمة أبدية لهم(2).

ومن هذا المنطلق، تكمن أهمية تحليل مكانة القدس في الخطاب السياسي الإسرائيلي عند رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المنتهية ولايته، وذلك للوقوف على مضامين الخطاب الإسرائيلي الظاهر والمسكوت عنه، وكذلك المقاصد السياسية من وراء الخطاب، إلى جانب رصد البعد الزماني والمكاني لتوجيه الخطاب ودلالات المصطلحات وإستراتيجيات التأثير والإقناع التي يستخدمها الساسة الإسرائيليون للتأثير في الجمهور المستهدف من سكان القدس لتحقيق مزيد من المكاسب السياسية، خاصة في فترة انتخابات الكنيست.

وقد وقع اختيار الباحثة على عينة من الخطب السياسية الرسمية التي ألقاها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في ذكرى الاحتفال بـ"يوم القدس" الذي يقام رسميًا في تل الذخيرة، وكذلك خلال الاحتفال الذي تقيمه يشيفت ميركاز هراف (المدرسة التلمودية) في ذكرى "يوم القدس"، إلى جانب تحليل مضامين الخطاب الذي ألقاه نتنياهو بمناسبة افتتاح مقر السفارة الأميركية في القدس عام 2018، وقد انحصرت عينة الدراسة خلال الفترة الزمنية من عام 2015 إلى عام 2019، حيث بلغت عدد عينة التطبيق التحيلي (10) خطب سياسية رسمية. فقد وظف نتنياهو خطابه السياسي؛ لترسيخ دعائم حكمه وكسب

(1) آمنون إيشد: وضع القدس سياسيًا، ترجمات مجلة مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام العدد (163) يوليو 2008، ص87.

(2) ما أهمية القدس التي جعلتها مسرحًا لأطول النزاعات في العالم؟، موقع قناة فرانس 24، نشر بتاريخ 14/ 05/ 2018

مزيـد من الأصوات الانتخابية خاصة بين أوسـاط القطاع الحريدي والمسـتوطنين في محيط مدينة القدس.

وفي ضوء ذلك، اسـتخدمت الباحثة منهج تحليل الخطاب، كونه يستهدف توظيف الرموز اللغويـة، ودلالاتهـا، وتفسـيرها، كما يعد البنـاء المعـرفي والعقائدي في تحليـل الخطاب هو الأساس في عملية التحليل والاستدلال. ويعد تحليل إستراتيجيات الإقناع أحد الأساليب التـي اعتمـدت عليهـا الدراسـة في تحديـد الحجاجية التـي اعتمد عليهـا نتنياهـو؛ لإثبات المقولات والأفكار الواردة في نص خطابه[1].

وتأسيسًا على ماسبق، قسمت خطة البحث إلى المحاور التالية:

أولًا- أيديولوجية الخطاب السياسي الإسرائيلي وسماته.

ثانيًا- الموروث في الخطاب السياسي الإسرائيلي.

ثالثًا- مكانة القدس في الخطاب السياسي عند بنيامين نتنياهو.

رابعًا- انعكاسات خطاب نتنياهو إزاء القدس على نتائج الانتخابات الإسرائيلية.

الخاتمة.

أولًا- أيديولوجية الخطاب السياسي الإسرائيلي وسماته:

يستمد الخطاب السياسي الإسرائيلي محتوى رسالته من رحم الأيديولوجية الصهيونية الذي بـدوره يعـد وليدًا لأكبر جريمـة احتلالية تبلـورت خيوطها في المؤتمـر الصهيوني الأول في "بازل" بسـويسرا، واكتملت ملامحها بعملية الغزو الاحتلالي لأرض فلسـطين حتى إعلان قيام الدولة عام 1948[2].

فقـد غـيّرت الصهيونيـة مـن المعنى العـام لفكرة الخـلاص، وحـورت أيضًا معنى المسـيح المخلص الذي سـيأتي في نهاية الأيام لتنفيذ الخلاص؛ بهدف تنصيب نفسـها باعتبارها فكرة أو رمزًا لخلاص اليهود[3].

(1) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط5 عالم الكتب، القاهرة 2015، ص ص 449 - 452.

(2) مجدي حماد، الإطار العام للإعلام الصهيوني، الإعلام الصهيوني. أطروحات ومواقف، تأليف نخبة من الباحثين العرب و الأجانب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1986، ص8.

(3) محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد رقم (3)، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، ص 22.

فقـد كان هناك اتجـاه فكري قائم قبل قيام الدولة يقدم العلاقات بـين الصهيونية واليهودية على أسـاس الانقسـام في الفكـر والمعتقد الذي تسـلكه كلٌ من الصهيونيـة واليهودية بقدر كبـير، حيـث يرون أنهما قطبـان يقف كلٌ منهـما في مواجهة الآخر، إلا أنه بعـد إقامة الدولة بدأت الفجوة تتقلص بينهما[1].

وفي ضوء ذلك، استند الخطاب السياسي الإسرائيلي إلى منطلقات أساسية، ظهرت بالتوازي عبر حراك سـياسي طويل، تميـز بالاعتماد الدائم على الموروث الدينـي والاجتماعي لليهود، بكل ما يمثله من زخم، وما يتطلبه من استدعاء دائم للتاريخ[2].

سمات الخطاب السياسي الإسرائيلي:

لا يزال الساسـة الإسرائيليون حتى الآن يوظفون الأيديولوجية الصهيونية نفسـها القائمة على المعتقدات الدينية في خطابهم؛ بهدف تحقيق أهداف سياسـية. فمنذ التحول السياسي في 17 أيـار/ مايـو 1977 بعد فوز الليكود في الانتخابات بدأت الأحـزاب الدينية في إسرائيل تميـل إلى الدخـول في ائتلاف مع المعسـكر اليمينـي بزعامة حزب "الليكـود"، حيث فضل المتشددون، "اليمين" لاعتبارات أيديولوجية- سياسية[3].

فقـد ارتبطـت الدعايـة الصهيونية بفكر عقائـدي يقوم على مبـدأ التميـز الإسرائيلي، حتى اختلفت الدعاية تبعًا لمتغيرات الواقع الزمانية والمكانية، ولذلك يقوم الخطاب الإسرائيلي في أغلب الأحيان باتباع سياسة التضليل وقلب الحقائق وتزوير الوقائع السياسية والاجتماعية والتاريخية لمصلحة إسرائيل[4].

وفي ضوء ذلك، نستعرض عددًا من السمات العامة للخطاب السياسي الإسرائيلي، ومنها:

- محاولة إثبات وحدة التاريخ اليهودي.

---

(1) ספוזניק ,אריה: קדושה ציונית מחולנת ביצירת עולמו של היהודי החדש, כתב עת (ישראל) חוברת 16 ,אוניברסיטת תל אביב, 2009 ,עמ' 166.

(2) سامح محمد إسماعيل، الصهيونية واستدعاء الموروث الديني/ التاريخي، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة بتاريخ 21/10/2014 ص2.

(3) דון יחיא ,אליעזר: בין לאומיות לדת: התמורה בעמדת ז'בוטינסקי כלפי המסורת הדתית , איש בסער, מסות ומחקרים על זאב ז'בוטינסקי. עורכים: אבי בראלי, פנחס גינוסר. שדה בוקר: מכון בן-גוריון לחקר ישראל, תל אביב , 2004עמ' 159.

(4) باسل يوسف النيرب، الإعلام الإسرائيلي ذراع الجلاد، ط1،(د.ن)، الرياض 2010، ص 16.

- نسب الإنجاز والريادة الحضارية لليهود.
- تسويق المصطلحات الصهيونية لضرب المصداقية.
- الترويج إلى الديمقراطية الإسرائيلية.
- إعلاء مصلحة الأمن القومي الإسرائيلي.

(1) محاولة إثبات وحدة التاريخ اليهودي:

يسعى الخطاب السياسي الإسرائيلي للتركيز دومًا على توظيف الجانب الإنساني من خلال إبراز الضحايا، وخاصة من الأطفال والشيوخ اليهود، وذلك في محاولة لكسب تعاطف المجتمع الدولي من ناحية، وإضفاء الطابع الوحشي على المقاومة الفلسطينية من ناحية أخرى، بوصفها "إرهابًا" تواجهه إسرائيل كل يوم[1].

وفي ضوء ذلك، نستشهد بمقتطفات من خطاب "بنيامين نتنياهو" أثناء مراسم التوقيع على اتفاق القاهرة مع السلطة الفلسطينية بتاريخ 4 أيار/ مايو 1994، حيث قال: ידידים יקרים, בשנת אלף-תשע-מאות-ותשעים-וארבע, נרצח סגן-משנה שחר סימני, בן עשרים ואחת, מאשקלון. גופתו נמצאה ירויה בצד הדרך. חוט של דם קושר את עם ישראל מאז נרצח הנפח אברהם ילובסקי לפני מאה וחמש שנים, אל סגן-משנה שחר סימני **الأصدقاء الأعزاء، في سنة ألف وتسعمائة وأربعة وتسعين، قُتل ملازم ثاني شاحر سيماني، البالغ من العمر أحدًا وعشرين عامًا من اشكلون. عثر على جثته مُلقاه في جانب الطريق. خيط الدم يوصل شعب إسرائيل، منذ مقتل الحداد أفراهام يلوفسكي قبل مائة وخمس سنين، إلى الملازم ثاني شاحر سيماني"**[2].

نجد أن "نتنياهو"، قد حرص في خطابه السياسي على ربط الماضي بالحاضر، ومن ثمّ فقد ربط حادثة مقتل الملازم ثاني "شاحر سيماني"، بحادثة مقتل المستوطن "أفراهام يلوفسكي "[3]، التي وقعت منذ أكثر من مائة وخمس سنين. وتكمن أهمية هذا الأمر في

(1) عدنان أبو عامر، الإعلام الإسرائيلي السلاح الأمضى في المعركة، سلسلة رؤى معاصرة العدد (9)، المركز العربي للدراسات الإنسانية القاهرة، شباط/ فبراير 2009، ص10.

(2) נתניהו ,בנימין: "אלפי קברים, שלנו – ושלכם" ,טקס החתימה של "הסכם קהיר" עם אש"ף, קהיר, 4 במאי 1994.

(3) أفراهام يلوفسكي (1850 - 1888): هو واحد من أوائل المستوطنين اليهود في مستوطنة "نيس تسيونا" الذين سقطوا قبل حرب 1948. كان يعمل حدادًا في قرية الشاب المزارع "ميكفا يسرائيل" و"ريشون ليتسيون"، قُتل عام 1888 في كوخه على الطريق إلى "ريشون لتسيون" على يد مجموعة من العرب، ولا يزال مكتوب اسمه على

أنـه يربط حاضر إسرائيل بماضيها الاسـتيطاني، موحيًا بوحـدة التاريخ اليهودي، وكأنه سلسلة من الحلقات المتصلة.

كما كان من أبرز الأحداث التاريخية أيضًا التي استغلها الخطاب السياسي الإسرائيلي لفرض ذاته على العالم، هي "أحداث النازي". وفي ضوء ذلك استغل "نتنياهو" مراسم الذكرى الـ 72 للنازية، حيث قال عام 2017:

מה שחולל את האסון הייחודי והבלתי נתפס של עמנו הוא שילוב של שלושה גורמים: השנאה התהומית ליהודים, האדישות של העולם מול הזוועות והחולשה של עמנו והחולשה הנוראה בגלות" **مـا الـذي يحدث الكارثة الفريدة وغير المفهومة لشـعبنا هو مزيـج من ثلاثة عوامل: الكراهيـة اللامتناهيـة لليهود،عدم اكـتراث العالم أمام الأهوال، الضعف لشـعبنا، الضعف المخيف في المنفى**[1].

نجـد أن "نتنياهـو"، يـردد في خطابـه المعـاصر الادعاءات نفسـها التي رددها قـادة الحركة الصهيونيـة في النصف الأول مـن القرن العشرين. ونلاحظ فيما قاله نتنياهو إنه يحرص على تذكير المتلقي بأن "مأساة" إسرائيل تكمن في عداء الآخر لها، متعمدًا تكرار كلمة "החולשה הضعـف"، حيـث يذكرنا هذا الأمر بتأكيد الحركة الصهيونية بـأن العداء لليهود هو مرض عُضال تعاني منه البشرية.

(2) نسب الإنجاز والريادة الحضارية لليهود:

يعـد مبدأ التفـوق الحضاري وتمايـز الجماعات اليهودية في "فلسـطين" على العـرب مرجعًا ثابتًا، في الخطاب الصهيوني. فقد خلقت الصهيونية مصطلحات بعينها لتكريس الإحساس بتفوقهـا وريادتهـا، وكان مـن أهمها، مصطلـح "החלוץ الطلائعي" في العبريـة، حيث تشير دلالتـه المعجميـة إلى تمهيد الطريـق لقدوم آخريـن، فمصطلح "الطلائعيين" هـو كناية عن المسـتوطنين الشبـان الأوائل الذين هاجروا إلى "فلسـطين" لتأسـيس إسرائيـل بموجب ما دعت إليه الحركة الصهيونية[2].

مفترق رئيس لمدينة "نيس تسيونا".
(راجع :http://www.israelhayom.co.il/site/newsletter_article.php?id=2285)

(1) موقع واي نت الإخباري العبري بتاريخ 23.04.17 , 20:44
http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4952680,00.html

(2) אזר משה , שמיר אילנה: מלון אבן-שושן המרוכז מחודש ומעודכן לשנות האלפיים,עמ' 308.

وفي هذا السياق، روّج الخطاب الصهيوني لصورة بدائية للمجتمع الفلسطيني، من خلال الادعاء بأن الأرض التي أهملها أهلها، عمّرها المستوطنون وهو ما جعل لهم أحقية بها، نافين أي حقوق للسكان الفلسطينيين الأصليين. وعلى سبيل المثال، عبّر عن ذلك شاعر الإحياء الصهيوني "حاييم نحمان بياليك" في محاضرته بعنوان "أرض فلسطين" التي ألقاها في حي "كوفنو" اليهودي بدولة ليتوانيا عام 1930، حيث قال فيها: מתגוללים ערבים בבצות והם נגועי קדחת ואכולי מלריה ומתים בהמוניהם – ובאים צעירים יהודים ומייבשים את הבצות ומבריאים את המקום ומצילים את הערבים ממחלה וממות **يتجول عرب في مستنقعات، وهم مصابون بالحمى و بكتريا الملاريا وموتى بكثرتهم، وآت شبان يهود، يجففون المستنقعات، وينزلون الشفاء على المكان، وينقذون العرب من المرض والموت**[1].

حاول "بياليك" من خلال هذا الاستشهاد ترسيخ أسطورة ريادة اليهود، وتفوقهم على العرب حتى ينسب أي إنجاز في فلسطين إلى المستوطنين الصهاينة الأوائل، فهكذا حاول الخطاب الصهيوني رسم صورة ذهنية إيجابية عن المستوطنين الأوائل الذين حملوا على عاتقهم حلم إقامة الدولة وتفريغ فلسطين من سكانها الأصليين من خلال الترويج لتلك الادعاءات، حتى يكون للأجيال اليهودية الجديدة قدوة يحتذون بها.

وعلى جانب آخر، نستشهد بالمزاعم الصهيونية التي روّجها قادة إسرائيل لتحقيق إنجاز حضاري لليهود، فالأسطورة الشعبية بأن اليهود هم بناة الأهرامات قد تطورت عقب التصريحات التي روجها رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "مناحم بيغن" أثناء زيارته لمصر سنة 1977، حيث قال: 'ראו! הנהמהשידיים עבריותבנועבורכם **شاهدوا! هنا ما بنت الأيادي العبرية لأجلكم"**[2].

وقد دحضنا تلك الادعاءات التي حاول "بيغن" تسويقها في خطابه؛ بهدف نسب الريادة الحضارية لليهود بالحجج الإقناعية، وذلك من خلال الاستشهاد بما ورد في التوراة، وتحديدًا في سفر الخروج (الإصحاح 11:1): "וַיָּשִׂימוּעָלָיושָׂרֵימִסִּים, לְמַעַנעַנֹּתוֹבְסִבְלֹתָם; וַיִּבֶן עָרֵימִסְכְּנוֹתלְפַרְעֹה, אֶתפִּתֹּםוְאֶת-רַעַמְסֵס **فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا**

(1).http://benyehuda.org/bialik/dvarim_shebeal_peh33.html

(2) דגן, שוקי: מחקר חדש: בנ"י המציאו ובנו את הפירמידות נשלח ב-19/ 4 /2005 17:37
http://www.bhol.co.il/forums/topic.asp?topic_id=1348901&forum_id=771

لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ"[1]. وتؤكد هذه الآية من "سفر الخروج"، مدى كذب "بيغن" وافترائه، حيث تذكر صراحة أن اليهود اشتغلوا في مصر في بناء المدن، ولم يرد ذكر تسخير اليهود في بناء الأهرامات حسبما زعم "بيغن".

(3) تسويق المصطلحات الصهيونية لضرب المصداقية:

أصبحت حرب المفاهيم والمصطلحات التي تدير الجمهور وتشحنه بأشكال مختلفة من التشويش والتضليل، إحدى أهم الأدوات التي يوظفها الخطاب السياسي الإسرائيلي في صراعه مع الفلسطينيين، حيث يركز الخطاب الدعائي على تسويق الأكاذيب، حتى تصبح مع مرور الوقت من المسلمات[2].

ولذلك يعمل القادة الإسرائيليون في خطبهم السياسية على توظيف الرموز اللغوية ودلالاتها في وصف الوقائع والأحداث، من خلال استخدام الحيل البلاغية، في محاولة لنزع الظاهرة من سياقها التاريخي[3].

ومن أبرز المصطلحات الصهيونية التي يوظفها الخطاب السياسي الإسرائيلي:

المناطق المحررة/ المتحفظ عليها:

هو المصطلح الذي أطلقته إسرائيل عام 1967 على المناطق التي احتلتها، والذي يطلق على الضفة الغربية وغزة، اللتين كانتا من المناطق الخاضعة للانتداب البريطاني حتى إقامة الدولة. وقد تمكنت مصر من إدارة قطاع غزة في حرب 1948، والأردن من الوحدة مع الضفة الغربية، ثم بعد ذلك احتلتها إسرائيل أثناء حرب 67، واحتفظت لنفسها عنوة بحقوق أفضل نسبيًا عن مصر والأردن اللتين ضمتا قطاع غزة والضفة الغربية، وبعدها انتقلت السيطرة الفعلية لإسرائيل التي باتت تخضع لصلاحيتها السيادية.

وقد تداول هذا المصطلح في وسائل الإعلام الإسرائيلية دون أي صفة تعريفية لها، باعتبار أنهما من المناطق المتنازع عليها، ولم يحدد مصيرهما بعد[4].

---

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ص 44.

(2) حسنين شفيق، الحروب الإعلامية بين شهوة السبق الإعلامي وتلغيم الأخبار، دار فكر وفن، القاهرة 2016، ص 121.

(3) محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام من التحليل الكمي إلى التحليل في الدراسات الكيفية وتحليل محتوى المواقع الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة 2010، ص 212.

(4) קנאור, איריס: ישראל והשטחים:עלמשפט בינלאומי פרטי,משפט בינלאומי פומבי ומה שביניהם , כתב עת משפט וממשל כרך (ח)חוברת (2) הפקולטה ל משפטים , אוניברסיטת חיפה, 2005,עמ' 558- 559.

وفي ضوء ذلك، نستشهد بخطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "مناحم بيغن" عام 1967، حيث قال: אנחנו לא רק נשארים בשטחים המשוחררים , אנו מתנחלים ומתבצרים בכל האזורים והעמדות שאליהם הגיע צבאנו **نحن لن نبقى فقط في المناطق المحررة، فنحن نستوطن ونتحصن في المناطق والمواقع كافة التي وصل إليها جيشنا**"[1].

يتضح لنا أن فكرة التنازل عن الأراضي التي احتلتها إسرائيل ليست من مسلمات السياسة الإسرائيلية القائمة على التوسع والاستيطان، فقد حدث ذلك استثناءً فقط مع مصر والأردن، ففكرة عدم التنازل عن المناطق تعد إرثًا يتوارثه الأجيال من الساسة الإسرائيليين، ولا يمكن تغيير هذا النهج، حيث لا يزال معتقد "أرض إسرائيل" مترسخًا في أذهان الإسرائيليين.

يهودا والسامرة:

هو مصطلح يطلق على الضفة الغربية، فهي منطقة خاضعة للاحتلال الإسرائيلي ولها خصوصية لدى إسرائيل، حيث يحمل المصطلح دلالة توراتية؛ لأنها تعني المملكتين اللتين قامتا في جنوب فلسطين (يهودا)، وفي شمالها (السامرة). ولم تدم المملكتان سوى ثمانين عامًا، وهي مدة زمنية عابرة في تاريخ الشعوب، لا تمنح حقًا تاريخيًا، إلا أنها تعد لإسرائيل بمنزلة القلب من الجسد[2].

وعن الأهمية الدينية التي توليها إسرائيل لمصطلح "يهودا والسامرة"، نستشهد بتصريحات الحاخام "مناحم بارود" المتحدث باسم الحركة الحسيدية في إسرائيل، حيث قال عام 2013: במקום תמרונים צריך לומר את האמת: אין כאן מקום לשתי מדינות. יהודה ושומרון אינם שטחים כבושים. הם לב-ליבה של ארץ-ישראל **بدلاً من الحيل ينبغي قول الحقيقة: لا يوجد هنا مكان للدولتين. يهودا والسامرة، ليست مناطق محتلة. فهي جوهر قلب أرض إسرائيل** [3].

وللتأكيد على أهمية الضفة الغربية في الخطاب السياسي الإسرائيلي، نستشهد بخطاب وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق "أفيغدور ليبرمان" أثناء زيارته للمجلس الإقليمي "ماجيلوت"،

(1) בגין: אנו נשארים... בשטחים המשוחררים, "מעריב" 1967 – הספרייה הלאומית
http://web.nli.org.il/sites/nli/hebrew/digitallibrary/pages/viewer.aspx?presentorid=NLI_EDU&DocID=NNL03_EDU700276297

(2) عمر عتيق، تأثير المصطلح الإعلامي "الصهيوني" على الهوية الثقافية الفلسطينية، القدس أون لاين
http://www.alqudsonline.com/contentdetails.asp?contentId=1441

(3)http://www.bhol.co.il. 25/07/2013 14:49

حيث قال في عام 2017: מבחינתי ברור שההתיישבות ביהודה ושומרון, וגם פה באזור יריחו, ים המלח - זו חומת המגן האמיתית של מדינת ישראל וככה צריך להתייחס לזה, כחומת המגן של מדינת ישראל **מן ناحيتي، من الواضح أن الاستيطان في يهودا والسامرة، وكذلك هنا في منطقتي أريحا، والبحر الميت، فهي السور الواقي الحقيقي لدولة إسرائيل، وهكذا ينبغي التعامل معه، باعتباره سور واقٍ لدولة إسرائيل** [1].

نجد أن الساسة الإسرائيليين يسعون في خطابهم لضم الضفة الغربية إلى إسرائيل باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من إسرائيل، حيث تعتبر القيادة الإسرائيلية الحالية، مستوطنات الضفة بأنها "السور الواقي" لدولة الاحتلال الذي يحميها من السكان الفلسطينيين.

(4) الترويج إلى الديمقراطية الإسرائيلية:

تحولت بمرور السنين قضية العلاقة بين كون إسرائيل دولة يهودية أم دولة ديمقراطية إلى الموضوع الرئيس المطروح للنقاش أكاديميًا وجماهيريًا في إسرائيل[2].

وفي ضوء ترويج الدعاية بأن إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، نستشهد بما ورد نصًا على لسان وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق "أفيغدور ليبرمان" في كلمته في افتتاح القاعة التذكارية بـ"جبل هرتسل" في عام 2017، حيث زعم يقول أن : שראל היא הדמוקרטיה היחידה במזרח התיכון וחלק ממשפחת העמים, אך לצערי אינה זוכה ברגע של אמת לגיבוי מהקהילה הבינלאומית. כך היה בעבר, וכך קורה גם בהווה **إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وجزء من أسرة الشعوب، لكم يؤسفني أنها لم تحظ بلحظة حقيقية للدعم من قبل المجتمع الدولي. هكذا كان الحال في الماضي، وهكذا يحدث أيضًا في الوقت الحاضر** [3].

(5) إعلاء مصلحة الأمن القومي الإسرائيلي:

تسعى الدعاية الإسرائيلية لقادة جيش الاحتلال دومًا إلى أن يظل العقل الإسرائيلي أسيرًا لفكرة الصراع المستمر مع الآخر، فقد تحولت الفكرة نفسها في العقود الأخيرة إلى مادة ثابتة

(1) בן פורת,עדו: ליברמן מגן על המנהל האזרחי, כ"ו באלול תשע"ז 17/ 09/ 17 20:12
https://www.inn.co.il/News/News.aspx/355506

(2) אלבז,שגיא: דעת מיעוט בעיתונות העברית, ייצוג האוכלוסייה הערבית במרחב ציבורי משתנה, הוצאת דיונון, בשנת2013עמ'17.

(3) , דברי שר הביטחון אביגדור ליברמן בטקס חניכת היכל הזיכרון בהר הרצל, 30.04.2017
https://beytenu.org.il ,עדכון 18 בנובמבר 2018 ב12:00

في الأدبيات السياسية والعسكرية والفكرية، حيث تضع القيادات العسكرية نُصب أعينها بلورة نظرية أمن جديدة لإسرائيل وتطويرها للمرحلة المقبلة[1].

وفي هذا الصدد، لا يمكن للعمق الإستراتيجي الإسرائيلي أن يتأسس فقط على إقليم، فالعمق بمفهومه الاستراتيجي من وجهة نظرهم يتضمن وضعًا دوليًا ودعمًا خارجيًا لشرعية مقبولة داخليًا وخارجيًا تتبعها خطوات عسكرية ملموسة على أرض الواقع[2].

وهنا يكيف الساسة خطابهم السياسي وفق اعتبارات الأمن القومي الإسرائيلي المتمثل في حق الدفاع عن النفس الذي يكفله القانون الدولي لكل دولة للحفاظ على أمنها وسلامة أراضيها، وهو ما وظفته إسرائيل في حروبها مع العرب في إطار ما يسمى بـ"الحروب الوقائية"[3].

ولذا تحاول القيادات العسكرية الإسرائيلية بين الحين والآخر استغلال المناسبات للتأكيد على مبدأ "**حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها**"، حيث عبر وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق "موشيه يعالون" سنة 2013 أثناء خطابه في الاحتفال الذي أقامته دار سلاح الجو الإسرائيلي بمناسبة ذكرى "نكبة فلسطين" بالقول: על העולם להוביל את המערכה מול איראן, אך על ישראל להתכונן לאפשרות שתצטרך להגן על עצמה בכוחות עצמה **على العالم أن يقود المعركة في مواجهة إيران، لكن على إسرائيل الاستعداد لاحتمالية أن تضطر إلى الدفاع عن نفسها** [4].

ثانيًا- الموروث في الخطاب السياسي الإسرائيلي

تشتق كلمة "המורשת الموروث" في العبرية من "ירושה الإرث" الذي ينتقل من الآباء إلى أبنائهم ويورث لأجيال وأجيال بما في ذلك الموروث الديني والتاريخي والأسطوري[5].

(1) محمد أبو غدير، العقل الإسرائيلي بين الخصوصية والعالمية، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، رسالة المشرق المجلد السابع، العدد من الأول إلى الرابع (1998)، ص64 .

(2) תמרי, דב: תפיסת הביטחון של ישראל הגדרות ומאפיינים,סדרת ניירות מדיניות ואסטרטגיה,המכון למדיניות ואסטרטגיה,יוני 2014,עמ' 9.

(3) عاطف عودة الرفوع، الإعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع، الصحافة نموذجًا، ط1، دار الفارس للنشر، عمان 2004، ص64.

(4) זיתון,יואב:יעלון על איראן: להיערך להגן על עצמנו בעצמנו,עדכון 16.04.13 , 21 :49
http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4368499,00.html

(5) אבן- שושן, אברהם :המלון העברי המרוכזהוצאת קרית –ספר בע"ם ,ירושלים 1986, עמ' 354.

وفي ضوء ذلك، يعمل الخطاب السياسي على استدعاء الموروث، للعودة إلى الأصول والركائز التي قامت عليها الدولة، لتكون أعرافًا ومسلماتٍ تسير على دربها الأجيال الإسرائيلية الجديدة.

لذلك يعتمد الخطاب السياسي الإسرائيلي على توظيف التداخلات النصية مع العهد القديم والتلمود، لخدمة الأهداف الإسرائيلية، حيث يضع المرسل التعريف، ويحدد المسمى من خلال الاختزال والإخفاء؛ حتى يبرر حجاجية خطابه وتكون مقبولة لدى المتلقي[1].

ومن هنا يعمل الساسة الإسرائيليون على استدعاء الموروث الديني في خطابهم؛ بهدف توظيف النصوص الدينية توظيفًا سياسيًا، بما يخدم المصالح الإسرائيلية[2].

وهنا نستشهد بما ورد في خطاب الصحفي الإسرائيلي **"نداف سراجاي"**، حيث قام باستدعاء الموروث الديني في مقالٍ بعنوان "חושךואורבירושלים الظلمة والنور في القدس"، فالعنوان يتداخل نصيًا مع ما ورد في سفر التكوين (الإصحاح 4:1-5): "وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ"[3].

فقد تعمد "سراجاي" استدعاء أول يوم في الخليقة كونه إطارًا مرجعيًا دينيًا لخطابه حتى يقنع القارئ بالمحتوى الضمني لخطابه، حيث أُسقطت "בחושך الظلمة" في العنوان على الشعوب الأخرى وخاصة الفلسطينيين، حيث يقصد الكاتب هنا بـ"אור النور" الإسرائيليين وأنهم أفضل الشعوب على حد زعمه.

كما تعمد "سراجاي" كذلك استدعاء الموروث الديني مع العهد القديم في عبارة: המוסלמים מערערים על זכותנו ובכורתנו בירושלים; משכתבים את ההיסטוריה של העיר; משנים את קורותיה, מקדימים מאוחר למוקדם ומבצעים בה דה-יהודיזציה **المسلمون يطعنون في حقنا وبكورتنا في القدس، يعيدون كتابة تاريخ المدينة، ويغيرون تأريخها، ويقدمون المتأخر عن سابقه، وينفذون بها نزع اليهودية**[4].

(1) أحمدرفيقعوض، لغة الخطاب الإعلامي الإسرائيلي، حركة "فتح" مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، فلسطين 2006، ص 85.

(2) محمد خليفة حسن، الصهيونية الدينية وأثرها على المجتمع الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، رسالة المشرق المجلد السابع، العدد من الأول إلى الرابع (1998)، ص 24.

(3) الكتاب المقدس، العهد القديم، ص 1.

(4) https://www.haaretz.co.il/opinions/1.1261633 02.09.2011 15:32

نجد أن الكاتب استدعى الموروث الديني مع العهد القديم في جملة "بكورتنا في القدس"، وهو ما يتداخل نصيًا مع ماورد في سفر التكوين (الإصحاح 25 :31-33): 31 فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». 32 فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟ 33 فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ[1].

كما تعمد الكاتب الإسرائيلي "سرجاي" استغلال السياق لإعادة التاريخ القديم الذي يزعم منح البكورة لإسحاق؛ لأن أمه "سارا" اليهودية، وإنكار بكورة "إسماعيل" لكون أمه أجنبية، وكأن التاريخ يعيد نفسه بأن اليهود لهم الأسبقية والأحقية في القدس وليس للكنعانيين.

كما يوظف الخطاب السياسي الإسرائيلي كذلك الموروث الأسطوري لتدعيم الحجاجية، حيث تعرف الأسطورة في المصادر العبرية بأنها النوادر والحكايات والمواعظ الواردة في الأجزاء غير التشريعية التي يضمها التلمود، وكتب التفاسير المدراشيم، حيث تتعلق تلك النوادر بشتى نواحي الحياة[2].

وفي ضوء ذلك، يتعمد كبار الساسة الإسرائيليون اتخاذ الموروث الأسطوري لأقوال الحكماء اليهود كإطار مرجعي في خطابهم السياسي؛ لتدعيم الحجج الإقناعية في رسالتهم للجمهور المستهدف من الإسرائيليين. ولذلك نرد بعض الاستشهادات على النحو التالي:

-وظّف رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "إيهود باراك" أقوال فقهاء اليهود الواردة في التلمود في كلمته التي ألقاها في جلسة خاصة بالكنيست في ذكرى تأبين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق **"يتسحاق رابين"** عام 1997، قائلاً: חז"ל אמרו שבגלל שנאת חינם חרב הבית השני, ועלינו לומר, כי ללא מאבק עיקש ואמיתי תיווצר סכנה לקיומו של הבית השלישי. יצחק, אתה הפטריוט הישראלי הגדול, מלח הארץ, היית מוקד לגל של שנאת חינם נוראה שבשיאה נרצחת **فقهاء اليهود قالوا إنه بسبب الكراهية بلا سبب خرب الهيكل الثاني، وعلينا القول إنه من دون نضال عنيد، وحقيقي سيتشكل خطرًا على وجود الهيكل الثالث. يتسحاق، أنت الوطني الإسرائيلي العظيم، ملح الأرض، كنت أساس لموجة كراهية مخيفة بلا سبب، أُغتلت في ذروتها**[3].

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم، ص 19.

(2) سامي الإمام، الفكر العقدي اليهودي" موسوعة الجيب، (د.ن)، القاهرة 2010. ص105.

(3) (39) **נאום יו"ר האופוזיציה, אהוד ברק ,בישיבה המיוחדת לזכרו של יצחק רבין** - 12. 11. 1997
https://www.knesset.gov.il/rabin/heb/speech/barak97.htm

كما وظف كذلك الزعيم الأسبق للمعارضة الإسرائيلية ورئيس الوكالة اليهودية الحالي **"يتسحاق هرتسوج"**، الموروث الأسطوري من خلال الاستشهاد بأقوال فقهاء اليهود؛ لتدعيم الحجاجية في انتقاداته التي يوجهها على شبكة التواصل الاجتماعي إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو"، حيث كتب لمتابعيه عام 2015: **ورد في مقال فقهاء: أنه** :"על שנאת חינם חרב בית המקדש. נתניהו מפלג את העם. הוא משסה ציבור בציבור, מכפיש קבוצות אוכלוסייה שלמות, מבלי להתבלבל משווה בין עובדים למחבלים, ואנשי ביטחון שחושבים אחרת – לבוגדים **عن الكراهية بلا سبب خرب الهيكل المقدس. نتنياهو يقسم الشعب. فهو يوقع بين الشعب وبعضه البعض، ويوقع بين مجموعات سكانية كاملة، من دون أن يتحير يساوي بين موظفين ومخربين وبين رجال الأمن الذين يفكرون بشكل مختلف وبين الخونة**[1].

بالنظر إلى الاستشهادين السابقين، نجد أن "إيهود باراك" و"يتسحاق هرتسوج" وظّفا في خطابهما السياسي أقوال فقهاء اليهود في عبارتي" الكراهية دون سبب خربت الهيكل الثاني، "الكراهية بلا سبب خربت الهيكل"، حيث تتداخل نصيًا مع (التلمود البابلي، باب يوما، 9 فقرة 72): ביתראשוןחרבבעקבותעבודהזרה, שפיכותדמימוגילוייעריות. ביתשנינחרבבגללשינאתחינם **خرب الهيكل الأول في أعقاب عبادة الأصنام، سفك الدماء وزِنى المحارم. خُرب الهيكل الثاني بسبب الكراهية بلا سبب**[2].

وفي ضوء تفسير الاستشهادين السابقين لتصريحات المسؤولين الإسرائيليين، واستنادهما إلى أقوال سابقة لفقهاء اليهود، نجد أنها وردت في سياق الحديث عن الأسباب المختلفة لخراب "الهيكل الأول" وفي مقدمتها الأسباب الدينية، حيث تمثلت في عبادة الأصنام وزِنى المحارم وسفك الدماء، فيما تمثل السبب الديني لخراب "الهيكل الثاني" في الكراهية بلا سبب، التي أراد فقهاء اليهود الخروج منها، بأنه يجب التعلم أن الكراهية بلا سبب تساوى في حكمها قدر المخالفات المتمثلة في عبادة الأصنام وزِنى المحارم وسفك الدماء.

ثالثًا - مكانة القدس في الخطاب السياسي عند بنيامين نتنياهو

يستغل الخطاب السياسي الإسرائيلي تزييف التاريخ لفرض سطوته على الأماكن المقدسة بما فيها القدس الشريف، حيث فرضت إسرائيل مصطلح أورشليم/ يروشاليم، بديلًا عن

(1) עזרא, יעקב: הרצוג נגד נתניהו: בעוון שנאת חינם חרב בית המקדש , 18במארס 2015 ב- 14:09 http://www.ladaat.info/article.aspx?artid=18617,.

(2) ביאור:חורבנבתשניכתוצאהמשינאתחינם https://he.wikisource.org/wiki

"القـدس". "ويعود تاريخيًا اسـم مدينة "أورشـليم" إلى الفترة ما بـين 1900– 2000 ق.م، ويظهر الاسـم في إحدى الرسـائل التي اكتُشفت ضمن مجموعة مـن الألواح عام 1887 في "تل العمارنة" في مصر، وتعود هذه الألواح إلى عام 1350 ق.م. فاسـم أورشـليم اسم عربي كنعاني، وليس اسمًا عبريًّا"[1].

وفي ضـوء تحليـل الخطب السياسـية التي ألقاها نتنياهو في مناسـبات تتعلـق بمدينة القدس خلال الفترة من 2015 إلى 2019، قمنا بالوقوف على المحاور التالية:

(1) مضامين الخطب السياسية لـ"نتنياهو" حول مدينة القدس.

2) البعد الزماني والمكاني في الخطاب السياسي عند نتنياهو.

(3) مرجعيات الخطب السياسية لنتنياهو حول القدس.

(4)استراتيجيات التأثير والإقناع في خطاب نتنياهو حول القدس.

(5)المسكوت عنه في الخطاب السياسي لنتياهو عن القدس.

(1) مضامين الخطب السياسية لـ"نتنياهو" حول مدينة القدس:

تمحورت مضامين الخطب السياسية الرسمية لبنيامين نتنياهو حول القدس فيما يلي:

- إن القدس كانت وستظل العاصمة الأبدية لدولة الاحتلال الإسرائيلي.
- إن اليهود هم فقط من لهم الحق في القدس دون أي اعتبارات لحقوق أصحاب الأرض الأصليين أو الأديان الأخرى.
- لا تفاوض بشأن تقسيم القدس في أي اتفاق سلام مع الفلسطينيين.
- الادعاء بأن القدس لاتعوق السلام مع الفلسطينيين وإنما رفض الفلسطينيين الاعتراف بيهودية الدولة.
- الاعتراف الأميركي بالسيادة الإسرائيلية على القدس سيدفع لتقوية أواصر التعاون بين إسرائيل وجيرانها.

(1) محمد خليفة حسن، عروبة القدس في التاريخ القديم مع تحليل نقدي لصورة القدس في العهد القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد(4)، الأعداد من الثاني إلى الرابع، القاهرة 1995، ص 11.

وفيما يلي عيّنة من الاستشهادات لمضامين الخطب السياسية لنتنياهو حول القدس:

من خلال خطابه السياسي، حاول نتنياهو التقليل من شأن مكانة القدس بالنسبة للفلسطينيين، وذلك للتغاضي عن إقحامها ضمن أي اتفاق سلام مستقبلي قد يوقّع بين إسرائيل والفلسطينيين، وهو ما أكد عليه صراحة في سياق خطابه الذي ألقاه في المراسم الرسمية بمناسبة مرور خمسين عامًا على ما سمّوه بـ"يوم توحيد القدس"، قائلا: "אנחנו רוצים שלום ומושיטים יד של שלום אל שכנינו, אבל לא ירושלים היא שמעכבת את השלום. מה שמעכב את השלום הוא הסירוב העקבי להכיר במדינת היהודים בגבולות כלשהם. **نحن نريد السلام ونمد يد السلام إلى جيراننا، لكن ليست القدس هي التي تعيق السلام. ما يعيق السلام هو الرفض الدائم للاعتراف بدولة اليهود ضمن أي حدود.**

يستغل نتنياهو دومًا خطبه السياسية؛ لتحميل الطرف الفلسطيني مسؤولية تعطيل المفاوضات دون أن يلقي على نفسه عاتق المماطلة واختلاق الذرائع والحجج للتنصل من حق العودة إلى حدود 67 والموافقة على مبدأ حل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

- ومن ناحية أخرى، تجلى كذلك المعتقد الصهيوني أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة الاحتلال في خطاب نتنياهو بمرور خمسين عامًا على يوم القدس، نافيًا وجود أي حقوق للمسلمين والمسيحيين في المدينة المقدسة، حيث زعم بالقول: "איזו הצדקה יש לחזור לעיר שסועה? האם ירושלים הייתה פעם אי פעם בירתו של עם אחר מלבד העם היהודי?", שאל נתניהו וענה: "לא היה דבר כזה. האם מישהו אחר מלבדינו דאג לחופש הפולחן של מאמיני כל הדתות? בדיוק להפך. חופש זה מובטח לגל הדתות רק בריבונות ישראל **أي تبرير يستوجب العودة إلى مدينة مقسمة؟ هل كانت القدس ذات مرة عاصمة شعب آخر باستثناء الشعب اليهودي؟ "تساءل نتنياهو وأجاب،" لم يكن هناك شيء من هذا القبيل. هل كان شخص آخر باستثناءنا قد حرص على حرية شعائر مؤمنو جميع الأديان؟ العكس تماما. هذه الحرية مضمونة لموجة الأديان فقط بسيادة إسرائيل.**

- وردًا على تصريحات نتنياهو، أعلن مكتب الرئيس الفلسطيني محمود عباس أن القدس الشرقية، بأماكنها المقدسة للإسلام والمسيحية، هي عاصمة الدولة الفلسطينية وستظل كذلك إلى الأبد[1].

(1) نتنياهו: "ירושלים הייתה ותהיה בירת העם היהודי"
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4966940,00.html

فقـد وظـف نتنياهو تكنيك الاسـتفهام في خطابـه لمحاولة إنكـار أي حقوق لأصحاب الديانـات الأخـرى في القدس، والادعاء بـأن دولة الاحتلال تكفـل للمؤمنين بالديانة المسـيحية والإسـلام حقوق حرية أداء الشعائر الدينية، فما يدحـض كذب نتنياهو، هي اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى في عيد الأضحى المبارك عام 2019 بعد إعطاء نتنياهو الضوء الأخضر لهم لانتهاك شـعائر المسـلمين، حيث كانت محاولة منه لتسـويق نفسه في الانتخابات القادمة.

- وحـول مسـألة تقسـيم القدس ومحاولـة ضمهـا إلى إسرائيل حتى قبل إعـلان دونالد ترامـب في كانـون الأول/ ديسـمبر 2017 القـدس لم تقسـم، نحن نبنـي في جميع أجزاء المدينة، أكد نتنياهو في خطابه السياسي الذي ألقاه في الكنيست في ذكرى الاحتفال بيوم القـدس الثامن والأربعين، قائلاً : אנחנו בונים בכל חלקי העיר, וגם בשכונות הערביות. איננו בונים בירושלים כדי להתעמת עם הקהילה הבינלאומית, אנחנו עושים זאת באחריות ובשיקול דעת כי זו זכותנו הטבעית", **نحن نبني في كل أجزاء المدينة، وكذلك في الأحياء العربيـة. نحـن لا نبني في القدس مـن أجل المواجهة مع المجتمع الـدولي، بل نفعل ذلك بمسؤولية وجدية لأن هذا حقنا الطبيعي** [1].

حـاول نتنياهو في ضوء الاسـتشهاد السـابق التأكيد أن حكومته هـي امتداد لحكومات إسرائيـل السـابقة التي بنت في القدس على مدى عشرات السـنين، محـاولًا التغطية على الاقتحامـات السـافرة لباحات المسـجد الأقصى من قبل المسـتوطنين بأوامـر منه، فأي مسؤولية يتحدث عنها بالحفاظ على المدينة مفتوحة لكل الأديان ليتعايش فيها أصحاب الديانات الثلاث جنبًا إلى جنب.

كما تمحور كذلك الخطاب السياسي لـ"نتنياهو" حول التأكيد على مدى عمق العلاقات الأميركيـة- الإسرائيليـة في عهد ترامـب والتي فاقـت في قرارتها الداعمـة لإسرائيل العهود السـابقة لرؤسـاء أميركا الذين لم يجرؤوا على اتخاذ مثـل هذه القرارات لصالح إسرائيـل بالاعـتراف بالقدس عاصمة لإسرائيـل ونقل السـفارة الأميركية لها، حيث قال نتنياهـو: "אניגאהעלכךשהנשיאטראמפשהעביראתהשגרירותהואגםהכירבריבונותנו ועלרמתהגולן – וזוהתחלההחשובה **أنـا فخـور بأن الرئيس ترامب الذي نقل السفارة هو**

(1) https://news.walla.co.il/item/2855663

الذي اعترف أيضًا بسيادتنا على هضبة الجولان- وهذه البداية مهمة"[1].

حـاول نتنياهـو التأكيـد على مدى عمـق الصداقـة والعلاقات المتينـة التي تربطـه بالرئيس الأميركـي دونالد ترامب على عكس سـلفه باراك أوباما، محاولًا إقناع الجمهور المسـتهدف بـأن هنـاك عطايـا ومفاجآت أخرى سـيمنحها له صديقـه ترامب خلال ولايتـه والتي من المتوقـع لها أن تضمـن صفقة القرن الإعلان الأميركي عن ضم مسـتوطنات الضفة الغربية إلى إسرائيل.

(2) البعد الزماني والمكاني في الخطاب السياسي عند نتنياهو:

عمـل "بنيامين نتنياهو" على توظيف البعد الزماني والمكاني في خطابه السـياسي عن القدس مـن خلال ربـط ماضي التاريـخ اليهودي بحـاضره؛ حتى يدعـم مكانته السياسـية ويؤكد المعتقد السـائد لدى الأوساط السياسية في إسرائيل عنه بأنه ملك إسرائيل الذي مسّته بركة الرب، حيث تم في ولايته الرابعة الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

وفي ضوء ذلك، استغل نتنياهو الحفل الرئيسي الذي أقامته يشيفات ميركازهراف (مدرسة تلمودية في القدس الغربية) بمناسـبة مرور الذكرى الثامنة والأربعين على ما يسـمى لديهم بيـوم "توحيـد القـدس"، حيـث قـال: לפני ימים אחדים ציינו 70 שנה לניצחון על גרמניה הנאצית, שם הסתופפו ילדים יהודים עם הפנים שלכם ואיש לא ידע אז אם עם ישראל חי, אבל כנסו כאן ביום הזה במדינת ישראל, בארץ ישראל, בבירת ישראל ותראו ש'מציון תצא תורה ודבר ה' בירושלים' ועם ישראל חי, ועוד איך הוא חי. **قبـل أيـام معـدودة، مـر 70 عامًا عـلى الانتصـار على ألمانيا النازية، هناك التجأ أطفال يهود لاسـتقبالكم، ولا أحد يعلم وقتها إذا مـا كان شـعب إسرائيل على قيد الحياة، لكنهم دخلـوا هنا في هذا اليوم في دولة إسرائيل، في أرض إسرائيل، في عاصمة إسرائيل، شاهدوا أنه من الممتاز ان تجد توراة وكلمة الرب في القدس وشعب إسرائيل على قيد الحياة، كذلك كيف أنه على قيد الحياة**[2].

حاول نتنياهو من خلال الاسـتشهاد السـابق من خطابه السـياسي ربط ما حدث لليهود في أحداث النازية وكيف أنهم حولوا الهزيمة إلى انتصار بالبقاء والتمدد وإقامة دولة الاحتلال عـلى أرض فلسـطين، وكأن الـرب يظلّهـم في القدس ويحميهـم ويبارك مسـيرتهم العدائية

(1) https://www.srugim.co.il/345709-יום-ירושלים-במרכז-הרב-הרב-רפי-זה-הלב-של

(2) https://www.inn.co.il/Generic/Generic/SendPrint?print=1&type=0&item=298606 18/05/2015

واغتصابهم للأرض، وهو ما جعلهم لا يزالون على قيد الحياة حتى يومنا هذا رغم قولهم بمقتل ستة ملايين يهودي في أحداث النازي.

كما وظف نتنياهو البعد الزماني في خطابه للتأكيد أن احتلال القدس الشرقية عام 1967، كان بالنسبة له بمثابة حرب دفاعية لاسترداد الحق الصهيوني في المدينة المقدسة، وهو ما عبّر عنه في خطابه أثناء الاحتفال بمرور الذكرى الـ48 على ما سمّوه بيوم توحيد القدس، حيث قال: לפני 48 שניםלחמנומלחמתמגן‌ומופלאה, שבמהלכהאיחדנואתירושלים. ירושלים‌לאתחולקעוד, היאלאתשובלהיותקוחזית **قبل 48 سنة خضنا حربًا دفاعية رائعة، خلالها وحدنا القدس. لن يتم تقسيم القدس مرة أخرى، ولن تعود لتكون خط جبهة**[1].

وكذلك وظّف نتنياهو البعد الزماني في خطابه السياسي أثناء الاحتفال بذكرى "يوم توحيد القدس"؛ للتأكيد على خلق الذرائع والحجج للتأكيد على التواجد اليهودي في القدس، وهو ما عبّر عنه في الاحتفال بالذكرى الـ 49 ليوم توحيد القدس المزعوم لديهم، قائلاً:ירושלים היתה קו חזית במשך 19 שנה, ונערים ירושלמים זוכרים את זה. זוכרים שהיו יורים ממזרח למערב. לא יזמנו ממערב למזרח, כי האויב תמיד ירה."אנחנו לא נחזיר את המציאות אחורה. איננו צריכים לתרץ את קיומנו בירושלים. **كانت القدس خط جبهة على مدار 19 عامًا، ويتذكر صبية القدس ذلك. يتذكرون أنهم كانوا يطلقون النار من الشرق إلى الغرب. لم يبدأوا من الغرب إلى الشرق، لأن العدو دائمًا يطلق النار. نحن لن نعيد الواقع للوراء. لسنا بحاجة إلى أن نخلق ذريعة وجودنا في القدس**[2].

وعلى جانب آخر، وظّف نتنياهو البعد الزماني في كلمته التي ألقاها في الجلسة الخاصة التي عقدت في الكنيست بمناسبة مرور الذكرى الـ49 على "يوم توحيد القدس" عام 2016، حيث قال: הרצל ביקר בירושלים לפני 118 שנים, ומצא עיר מוזנחת, אך הדגיש כי גם בחורבנה כיום, עדיין היא עיר יפה, ויכולה, אם נבוא לכאן, להיות אחת מהערים היפות בעולם. אני חושב שהרצל היה מעריך שגם בתחזית הזאת הוא צדק. **هرتزل زار القدس قبل 118 عامًا، ووجدها مدينة مهملة، لكنه شدد على أنه حتى في خرابها الحالي، لا تزال**

(1) https://www.inn.co.il/Generic/Generic/SendPrint?print=1&type=0&item=298606 18/05/2015

(2) https://www.maariv.co.il/news/israel/Article-543998
01/06/2016 12:50

مدينـة جميلة، وبالإمكان إذا جئنـا إلى هنا، يمكن أن تكون واحدة من المدن الجميلة في العالم. باعتقادي أن هرتزل كان يقدر أنه كان محقًا أيضًا في هذا التوقع [1].

بالنظر إلى الاسـتشهاد السابق، نجد أن البعد الزماني الذي ركز عليه نتنياهو في خطابه يعود إلى 118 عامًـا الذي يفصل تصريحه عـن تصريحات هرتزل عام 1898 أثناء زيارته إلى أرض فلسـطين قبـل احتلالها، حيث كانـت انطباعته الأولى عن القدس غـير إيجابية، فقد كتب في يومياته يقول:

"عندمـا أتذكـرك يـا قـدس، ليس بـسرور أذكـرك، بقايـا قديمة من ألفي سـنة من الفشـل الشـخصي، تعصـب، ظلمة، قـذارة تسود في أزقتك المشـتعلة.. إذا ما سـيأتي يـوم والقدس ستكون لنا...، أولًا- سأقوم فيها بتنظيف أساسي[2]**"**.

كما وظف نتنياهو البعد الزماني في خطابه أثناء افتتاح السفارة الأميركية بالقدس عام 2018، حيث زعم قائلا: **قبل ما يزيد على مائة عام، اعترف إعلان بلفور بحق الشـعب اليهودي في إقامـة موطنـه على هذه الأرض. وقبل سـبعين عامًـا تمامًا أصبح الرئيـس الأميركي ترومان أول زعيم في العالم يعترف بالدولة اليهودية الجديدة. وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر 2017 أصبـح الرئيـس ترامب أول زعيـم في العالم يعترف بأورشـليم كعاصمة لنـا. وفي هذا اليوم بالذات، تفتتح الولايات المتحدة أبواب سفارتها في هذا المكان بالذات في أورشليم**[3].

بالنظـر إلى هذا الاسـتشهاد، نجـد أن نتنياهو قد وظّف البعد الزماني بربـط وعد بلفور عام 1917 الذي أصدرته الحكومة البريطانيّة خلال الحرب العالمية الأولى لإعلان دعم تأسيس "وطـن قومـي لليهـود" على أرض فلسـطين بمواصلة الـدور الأميركي بمسـاندة إسرائيل مذكـرًا بالرئيس الأميركي الأسـبق هـاري ترومان الـذي اعترف بدولة إسرائيـل في أيار/

(1) https://www.maariv.co.il/news/israel/Article-543998
01/06/2016 12:50

(2) https://tiipid1.wordpress.com/2018/07/03/%D7%91%D7%A0%D7%99%D7%9E%D7%99%D7%9F-%D7%96%D7%90%D7%91-%D7%94%D7%A8%D7%A6%D7%9C-%D7%91%D7%A0%D7%99%D7%9E%D7%99%D7%9F-%D7%96%D7%90%D7%91-%D7%94%D7%A8%D7%A6%D7%9C-%D7%91%D7%A6%D7%A2%D7%99%D7%A8%D7%95

(3) كلمة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في مراسم افتتاح السفارة الأمريكية بأورشليم، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية بتاريخ 14. 05. 2018
https://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/Pages/US-Embassy-Jerusalem.aspx

مايو 1948 وكأنه أراد القول لجمهور المتلقين وغيرهم بأن اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيـل قد كان بمثابة ميلاد جديد لإقامة الدولة بدعم من الدول العظمى وفي مقدمتهم الولايات المتحدة وبريطانيا.

(3) مرجعيات الخطاب السياسي لنتنياهو إزاء القدس:

اتخـذ نتنياهـو من المرجعيات التاريخية والدينية إطارًا فكريًا لخطابه السـياسي حول القدس، لمحاولـة ربط تاريخ القدس القديم بالحاضر والواقع الذي فرضه الرئيس الأميركي دونالد ترامـب بالاعـتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتـلال، معتبرًا أن ترامب هـو خليفة الملك كـورش الفـارسي، حيـث قـال :ואחרי שעשה זאת הנשיא טראמפ ומגיע לו כל התשורה וההוקרה – להכיר בירושלים כבירת ישראל כמו כורש. כך עשו זאת פומפאו ונשיא ברזיל. והם מבינים את העומק של הקשר בינינו **وبعـد أن فعـل الرئيـس ترامـب ذلك، يستحق كل الهبـة والمكانة للاعتراف بالقدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل مثل قورش، هكذا فعل ذلك بومبيو والرئيس البرازيلي. وهم يدركون العمق في العلاقة بيننا** [1].

بالنظـر إلى هذا الاسـتشهاد، نجـد أن الرئيس الأميركي دونالد ترامـب أصبح يتمتع بنفس مكانة الملك كورش الحاكم الفارسي، الذي وعد اليهود بتوطينهم في فلسطين سنة 538 قبل الميـلاد، وهـو ما جعله يحظى بمكانة خاصة لدى اليهود، أصبـح ترامب يتمتع الآن بمكانة مماثلة لها بعد اعترافه بالسـيادة الإسرائيلية على القدس المحتلة وقام بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس.

كـما وظـف نتنياهو المرجعية التاريخيـة والدينية معًا باتخـاذ أنبياء بني إسرائيل أشـعيا وداود نموذجـين؛ لإثبات حق اليهـود في إسرائيل بالقدس بدعوى أنهـا عاصمة أبدية لهم، حيث أوضـح نتنياهـو أثنـاء كلمته عـام 2015 في احتفـال يشيفـات ميركاز هـراف بالذكرى 48 على ما سـمّوه بيـوم توحيد القدس، قائـلاً : "היהודים במהלך הדורות התפללו לשנה הבאה בירושלים, עכשיו בגבעת התחמושת ציטטתי מדברי ישעיהו שניבא כאן בירושלים, אמרתי שיש כאלה בין אויבנו שאומרים שאנחנו נטע זר, אנחנו נטע זר? שמעתם? הנביא ישעיהו והמלך דוד היו פה לפני 3,000 שנים. הם ניבאו כאן, נאחזו בעיר הזו' **اليهود على مر الأجيال**

(1)https://www.srugim.co.il/345709-%D7%99%D7%95%D7%9D-%D7%99%D7%A8%D7%95%D7%A9%D7%9C%D7%99%D7%9D-%D7%91%D7%9E%D7%A8%D7%9B%D7%96-%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%A8%D7%A4%D7%99-%D7%96%D7%94-%D7%94%D7%9C%D7%91-%D7%A9%D7%9C

صلـوا لأجـل السنة المقبلـة في القـدس، الآن في جفعات هتحموشـت، اقتبست من كلمات أشـعيا الـذي تنبأ هنا في القدس. قلـت أن هناك كهؤلاء من بين أعدائنـا يقولون أننا دخلاء فهل نحن دخلاء ؟ أسـمعتم؟ كان النبي أشـعيا والملك داود هنا قبل 3000 سنة. فهم تنبأوا هنا، فتشبثوا بهذه المدينة[1].

كـما وظـف كذلك نتنياهـو المرجعيات الدينية التـي تتداخل نصيًّا مع العهـد القديم، حيث اسـتشهد في خطابه السياسي الذي ألقاه أثناء افتتاح السـفارة الأميركية بالقدس عام 2018 بأية مقتبسـة تتداخل نصيًّا مع سـفر زكريا الإصحاح 3:8 **قائلًا: وقد أعلن النبي زكريا قبل أكثـر مـن 2500: "قـال الرب قد رجعت إلى صهيون وأسـكن في وسـط أورشـليم فتدعى أورشليم مدينة الحق"**[2]..

(4) استراتيجيات التأثير والإقناع في خطاب نتنياهو حول القدس:

وظـف نتنياهـو اسـتراتيجيات التأثـير والإقناع لتحقيـق أهداف سياسـية، أثنـاء مشاركته في الاحتفـال الـذي تنظمه "يشيفت ميركاز هراف" بمناسـبة الذكرى الـ52 على ما يسـمى بـ"يـوم توحيـد القدس"، وجّه خطابه في ذلـك اليوم إلى الجمهور المسـتهدف من الحريديم والمسـتوطنين في محيط مدينة القدس للتأثير فيهم من خلال توظيف الاسـتمالات العاطفية، حيـث قال في احتفـالات عـام 2019 : "יום איחוד ירושלים מוקדש לאוהבי ירושלים בעבר ובהווה, מוקדש לתושבי ירושלים, מוקדש למשחררי ירושלים, מגני ירושלים, מוקדש לצה"ל ואנשי זרועות הביטחון ששומרים על בירתנו כל הזמן גם ברגעים אלה"."לא פחות מכך, יום ירושלים מוקדש לחולמים הגדולים בכל הדורות על ירושלים, בלעדי חלומם – אהבת ציון הייתה דועכת, אבל הם לא הפסיקו לחלום **يـوم توحيـد القدس مكرس لمحبي القدس في المـاضي والحاضر، ومكرس لسكان القدس، ولمحرري القـدس، ومدافعو القدس، مكرس للجيـش الإسرائيلي ورجال أذرع الأمن الذيـن يحافظون على عاصمتنا طيلة الوقت أيضا في هـذه اللحظات". ليـس أقل من ذلك، يوم القدس مكرس للحالمين الكبار في كل الأجيال حول القدس، من دون حلمهم، يتلاشى حب صهيون، لكنهم لم يتوقفوا عن الحلم".**

(1) موقع القناة السابعة،

https://www.inn.co.il/Generic/Generic/SendPrint?print=1&type=0&item=298606

(2) كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مراسم افتتاح السفارة الأمريكية بالقدس، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية بتاريخ 14. 05. 2018

https://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/Pages/US-Embassy-Jerusalem.aspx

كـما عمـل نتنياهـو من خـلال خطابه السـابق ضمنيا على حـث الحاخامات لدعمـه وتأييد سياسـاته، حيث قـال : "מאחל לישיבת מרכז הרב שתמשיך לתרום לקוממיות ישראל ברוח ובמעש – אנא הזמינו אותי בחגיגות המאה וגם את רעייתי. חג שמח לבירתנו ירושלים **أتمنى ليشـيفات ميركاز هراف مواصلة المساهمة في نهضـة الإسرائيليين بروح وفعل، وأن تدعوني في احتفالات المئوية وكذلك زوجتي. عيد سعيد لعاصمتنا القدس**"[1].

بالنظر إلى هذا الاسـتشهاد، نجد أن نتنياهو وظّف الاسـتمالات العاطفية لتحفيز يشيفيات ميركـاز هراف لدعمه في الانتخابات والتذكير بأنه حامـل راية الاحتفاظ بالقدس عاصمة أبديـة لإسرائيـل وتذكير مختلف الأجيال بدوره في الدفاع عـن القدس، حيث يحظى حزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو بأعلى نسبة تصويت بين سكان القدس ممن لهم حق التصويت في الانتخابات.

وفي ضـوء ذلك، نسـتشهد بتصريحات رئيس الحكومـة الإسرائيلية "بنيامـين نتنياهو" أثناء الكلمـة التـي ألقاها في الاحتفال بـ"يوم القدس" في "يشيفيـات ميركاز هراف"، حيث قال عـام 2017: "יש לי מחויבות עמוקה להמשיך לשמור על ירושלים מאוחדת, על הכותל, על הר הבית, ועל כל קודשֵי ישראל. ירושלים לא תחזור להיות 'אִילְיָה קַפִּיטוֹלִינָה', וירושלים לא תחזור להיות עיר שסועה כמו אחרי תש"ח. לדי التزام عميق بالاستمرار في الحفاظ على القدس موحدة، وعلى حائط المبكى، وجبل الهيكل، وعلى كل مقدسات إسرائيل. فالقدس لن تعود "إيليا كابيتولينا"، والقدس لن تعود كونها مدينة ممزقة مثل بعد 1948 [2].

نجـد أن "نتنياهـو"، حاول اسـتدعاء المـوروث التاريخـي؛ للتأكيد عـلى أن القدس وحائط البراق والحرم القدسي الشريف هم جزء من إسرائيل لا يجب التفريط فيها.

وقـد لوحظ تعمّد رئيس الحكومة الإسرائيلية الاسـتشهاد في سـياق تصريحاتـه بذكر "إيليا كابيتولينا"، حيث عرفت القدس باسـم "إيلياء" نسـبة إلى "إيلياء بن إرم بن سـام بن نوح"،

(1) **מרכז הרב | נתניהו: "לא ניפרד מירושלים לעולם"**،
https://www.srugim.co.il/345709-%D7%99%D7%95%D7%9D-%D7%99%D7%A8%D7%95%D7%A9%D7%9C%D7%99%D7%9D-%D7%91%D7%9E%D7%A8%D7%9B%D7%96-%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%A8%D7%A4%D7%99-%D7%96%D7%94-%D7%94%D7%9C%D7%91-%D7%A9%D7%9C

(2) **נתניהו במרכז הרב: "ירושלים לא תחזור להיות איליה קפיטולינה"**
כ"ט באייר תשעז http://www.kikar.co.il/233308.html25.05.17 09:24

وهـو اسـم اعتمـده الإمبراطور الرومانـي "هادريان"، لتوافقه مع اسـم "إيليـا كابيتولينا"، فالاسـم «إيليـا»، هـو لقب عائلـة هادريـان، و"كابيتولـين جوبيتر" هـو الإلـه المعبود عند الرومان[1].

كما لوحظ كذلك تعمد "نتنياهو" تكرار عبارة "לאתחזור لن تعود" مرتين؛ في محاولة للتأكيد على التمسـك إلى أقصى درجة بهذه المقومات المقدسـة من وجهة نظره. ومن ناحية أخرى، يحاول إفقاد الفلسطينيين، الأمل في حقهم بأن تكون عاصمة دولتهم القدس الشرقية.

ولمغازلـة القطـاع الحريـدي الـذي يمثل نحـو عشريـن بالمئة من سـكان إسرائيـل والمعتنق للصهيونية الدينية، حاول نتنياهو التأكيد على الصلة الخاصة التي كانت تربط عائلته بالأب الروحي للصهيونية الدينية الحاخام "أفراهام كوك"، حيث أوضح ذلك في احتفال يشيفات ميركاز هـراف بالذكرى الـ48 على الاحتفال باليوم المزعـوم لتوحيد القدس، قائلا:"היתה הערכה הדדית עמוקה מאוד. סבי ראה ברב קוק את אחד ממורי הדור הגדולים שיש להם השפעה אדירה על נפש העם ונפש האדם. كان التقدير المتبادل عميق للغاية. فقد رأى جدي في الحاخـام كـوك واحدا من معلمي الجيل العظماء المعلمـين الذين لهم تأثير هائل على روح الشعب والبشر [2].

(5) المسكوت عنه في الخطاب السياسي لنتياهو عن القدس:

اختفـى من حجاجية الخطاب السـياسي لنتنياهو إزاء القـدس الأصل غير الإسرائيلي لمدينـة القدس، فلم يرد مـن ضمن الشواهد الدينية الواردة في الخطب السياسـية التي ألقاهـا رئيس الحكومـة المنتهية ولايته في ذكرى يوم توحيـد القدس المزعوم، نصوص العهـد القديـم التي تذكرنا بأن مدينة أورشـليم مدينة غريبة عـلى الإسرائيليين، والتي تؤكـد عـلى الأصـل غـير الإسرائيلي لهـا، "على سـبيل المثال تجاهـل نتنياهـو في خطابه الاسـتشهاد بالتداخـلات النصيـة مـع العهـد القديم في سـفر القضـاة الإصحاح 19 (12:11): "**11 وَفِيمَا هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدًّا، قَالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ: «تَعَالَ**

(1) بيت المقدس والمسجد الأقصى 10 كانون الأول/ ديسمبر- 2015
https://www.alhabibali.com/writing/بيت- المقدس- والمسجد- الأقصى آخر تحديث 6 /تشرين الثاني/ نوفمبر 2018، 12:30

(2) צפו: נתניהו בישיבת מרכז הרב
https://www.inn.co.il/Generic/Generic/SendPrint?print=1&type=0&item=298606،

نَمِيلُ إِلى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيهَا». 12 فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: «لاَ نَمِيلُ إِلى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا. نَعْبُرُ إِلى جِبْعَةَ".

كما تجاهل نتنياهو كذلك في خطابه السياسي عن القدس ما ورد من نصوص في العهد القديم، تؤكد مرة أخرى مسألة الأصل غير الإسرائيلي لأورشليم في سفر حزقيال الإصحاح 16 (3:1): **"1 وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: 2«يَا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجَاسَاتِهَا، 3 وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ: مَخْرَجُكِ وَمَوْلِدُكِ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. أَبُوكِ أَمُورِيٌّ وَأُمُّكِ حِثِّيَّةٌ.**

وفي ضوء الاستشهادات السابقة ندحض ادعاءات نتنياهو التي حاول ترويجها لخطابه بشأن أحقية اليهود فقط في القدس وأنها العاصمة الأبدية لدولة الاحتلال، فقد أثبتت هذه الاقتباسات من العهد القديم ومؤرخيه لحقيقة أصل أورشليم ونشأتها التاريخية غير الإسرائيلية قبل تحولها على يد داود إلى المركز السياسي والديني لبني إسرائيل"[1].

وفي ضوء الحديث عن المسكوت عنه في الخطاب السياسي لنتنياهو إزاء القدس، فهكذا تشير نصوص العهد القديم إلى عدم قدرة القبائل الإسرائيلية على القضاء على الكنعانيين وقبولهم في النهاية للحياة وسط الكنعانيين، الأمر الذي أدى في النهاية إلى اندماج الإسرائيليين في الحياة وسط الكنعانيين، حيث لم يتمكن البدو الإسرائيليون من مقاومة الحضارة الكنعانية ولا من مقاومة الوقوع تحت التأثير الديني الكنعاني، وهو ماورد في العهد القديم بسفر القضاة الإصحاح 2(17:11):" 11 وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. 12 وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِم الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. 13 تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. 14 فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ.

15 حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ. فَضَاقَ بِهِمُ الأَمْرُ جِدًّا. 16 وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ. 17 وَلِقُضَاتِهِمْ أَيْضًا لَمْ يَسْمَعُوا، بَلْ زَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. حَادُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ بِهَا آبَاؤُهُمْ لِسَمْعِ وَصَايَا الرَّبِّ، لَمْ يَفْعَلُوا هكَذَا[2].

(1) محمد خليفة حسن،عروبة القدس في التاريخ القديم مع تحليل نقدي لصورة القدس في العهد القديم، ص 15.

(2) المرجع السابق، ص21.

رابعًا- انعكاسات خطاب نتنياهو إزاء القدس على نتائج الانتخابات الإسرائيلية:

(1) تأثير خطاب نتنياهو على نتائج انتخابات الكنيست الـ20:

في ضوء انعكاسات خطاب نتنياهو على نتائج التصويت لصالح حزب الليكود الحاكم في إطار انتخابات الكنيست الـ20 التي أجريت في 17 آذار/ مارس 2015، فقد بلغ عدد أصحاب من لهم حق التصويت عامة في هذه الانتخابات 5,881,696، فيما بلغ إجمالي المصوتين 4,254,738.

وبلغ عدد الأصوات الصحيحة 4,210,884، فيما بلغت الأصوات الباطلة 43,854. وقد حصل حزب الليكود في هذه الانتخابات على 985,408 أصوات صحيحة، بواقع 40 , 23 بالمئة من نسب الأصوات الصحيحة، ليحصل على ثلاثين مقعدًا[1].

وفقًا للبيانات التي أعلنتها لجنة الانتخابات المركزية بالكنيست، بلغ عدد أصحاب من لهم حق الانتخاب في القدس 385,888 ناخبًا، فيما بلغ إجمالي عدد المصوتين في الانتخابات عام 2015 عدد 879 , 258 ألفًا، أي ما يقرب من 09 , 67 بالمئة، من بينهم 593 , 3 ألفًا من الأصوات الباطلة. في المجمل، بلغ عدد الأصوات الصحيحة في القدس 255,286 ألف صوت.

ويعدّ حزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو هو الأكثر شعبية بين أوساط سكان القدس من اليهود وفقًا لنتائج انتخابات الكنيست الـ20، فقد حصل حزب نتنياهو الحاكم كان على 61,874، ويشكل 24 , 24 بالمئة من إجمالي أصوات سكان القدس من اليهود، يليه في حصد أصوات الإسرائيليين بالقدس تكتل "يهدوت هتوراة وأجودات يسرائيل وديجل هتوراة"، الذي نجح في حصد 53,948 صوتًا بواقع 13 , 21 بالمئة من إجمالي أصوات الإسرائيليين من سكان القدس[2].

(2) تأثير خطاب نتنياهو على نتائج انتخابات الكنيست الـ21:

تبلورت انعكاسات خطاب نتنياهو على نتائج التصويت لصالح حزب الليكود في انتخابات الكنيست الـ21 التي أجريت في 9 نيسان/ أبريل 2019، حيث بلغ عدد أصحاب من لهم حق التصويت في هذه الانتخابات 6,339,729، فيما بلغ إجمالي المصوتين في هذه

(1) https://votes20.gov.il

(2) https://www.kolhair.co.il/jerusalem-news/86965

الانتخابات 4,340,253، وقد بلغ عدد الأصوات الصحيحة 4,309,270، فيما بلغت الأصوات الباطلة30,983.

وقد حصل حزب الليكود في انتخابات الكنيست الـ21 على 1,140,370 صوتًا صحيحًا، بواقع 46 , 26 بالمئة من نسب الأصوات الصحيحة، ليحصل على خمسة وثلاثين مقعدًا[1].

وفقًا للبيانات التي أعلنتها لجنة الانتخابات المركزية بالكنيست، بلغ عدد المصوتين في انتخابات الكنيست الـ21 في مدينة القدس 262,100 ناخب، بواقع 92 , 67 بالمئة من أصل من لهم حق الانتخاب في المدينة، وقد بلغ عدد الأصوات الصحيحة من مصوتي المدينة 260,051 ألفًا، فيما بلغ عدد الأصوات الباطلة 2,049.

كما كان حزب الليكود الحاكم في هذه الانتخابات هو الفائز الأكبر بحصد أكبر عدد من أصوات الإسرائيليين في القدس، فقد صوّت في القدس بانتخابات نيسان/ أبريل 2019 لصالح الليكود عدد 64,378 أي بواقع 76 , 24 بالمئة من إجمالي الأصوات الصحيحة، يليه حزب يهدوته توراة الذي حصل على 60,227 من الأصوات بواقع 16 , 23 بالمئة من إجمالي الأصوات الصحيحة، ويليه في الترتيب حزب شاس الذي حصل على 35,707 أصوات بواقع 73 , 13 من الأصوات الصحيحة للمصوتين في مدينة القدس[2].

(3) تأثير خطاب نتنياهو على نتائج انتخابات الكنيست الـ22:

تنافس خلال انتخابات الكنيست الـ22 (29) قائمة، استمر منهم فقط ليوم الانتخابات تسع تكتلات حزبية، في مقدمتهم تكتل الليكود كولانو وتكتل كاحول لافان، وقد بلغ عدد من لهم حق التصويت في هذه الانتخابات 6,394,030، فيما بلغت الأصوات الصحيحة 4,430,566، وبلغت الأصوات الباطلة 27,601.[3]

ووفق نتائج انتخابات الكنيست الـ22، فقد بلغ إجمالي من لهم حق التصويت في مدينة القدس 259,409 ناخبين، بواقع 29 , 63 بالمئة من الناخبين بالمدينة، فيما بلغ عدد الأصوات الصحيحة 257,624، وعدد الأصوات الباطلة 1,785.

ووفق نتائج الانتخابات، فقد كان حزب الليكود الحاكم من بين الأحزاب الأكثر تصويتًا في مدينة القدس، حيث حصل في القدس على 59,239 ألف صوت، بواقع 99 , 22 بالمئة من

(1) https://votes21.bechirot.gov.il/

(2) https://www.kolhair.co.il/jerusalem-news/107774/

(3) https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001301436

إجمالي الأصوات الصحيحة، فيما جاء حزب "يهدوت هتوراة" في هذه الانتخابات الأعلى تصويتًا بين الأحزاب، حيث حصل على 64,137 صوتًا، بواقع 9 ,24 بالمئة من إجمالي الأصوات الصحيحة، ويجري الحديث في هذه الانتخابات عن زيادة لحزب يهدوت هتوراة بلغت نحو 3,000 صوت، مقارنة بالانتخابات السابقة، ومرجعية تراجع نسب التصويت لصالح الليكود في القدس عن انتخابات الكنيست الـ21 يرجع إلى احتمالية اعتقاد سكان المدينة بفشل نتنياهو في تشكيل الحكومة، كما حدث مع سيناريو انتخابات الكنيست الـ21، وهو ما دعم موقف حزب يهدوت هتوراة، حتى تصبح الأحزاب الحريدية قوة لا يستهان به وتفرض سياستها على أي رئيس حكومة إسرائيلية جديد حتى وإن لم يكن نتنياهو[1].

الخاتمة

وظف نتنياهو في ضوء مضامين خطابه السياسي عن مدينة القدس العديد من الحجج الإقناعية التي جمعت بين الاستمالات العاطفية والعقلانية وكذلك الترغيب في حث سكان مدينة القدس من الإسرائيليين في الحفاظ على المشروع الاستيطاني وتخليد اسمه مع مرور الأجيال، باعتباره تيودور هرتزل جديدًا نجح في إعادة أحقيتهم المزعومة في أن تكون القدس عاصمة أبدية لدولة الاحتلال، على اعتبار أنها عاصمة العقيدة اليهودية التي من دونها لا يكون لليهود أية مرجعية دينية أو سياسية باحتلالهم الأرض.

تجلت المرجعيات التاريخية والدينية التي نجح نتنياهو في توظيفها لإرساء المعتقدات والأساطير اليهودية التي تثبت للوجود اليهودي والإسرائيلي في المدينة منذ قرون.

ركز نتنياهو على بعض النصوص والاستشهادات التي تتداخل نصيًا مع العهد القديم وخاصة المأخوذة منها من سفر التكوين، متجاهلًا لنصوص أخرى من سفر القضاة وحزقيال تثبت الأصل غير الإسرائيلي للقدس وهو ما يدحض ادعاءاتهم بأحقيتهم في القدس.

ظهرت انعكاسات تأثير خطاب نتنياهو عن القدس في انتخابات الكنيست الـ20 عام 2015 والكنيست 21 في نيسان/ أبريل 2019، فيما تراجع التأثير نسبيًا للتصويت لصالح الليكود في مدينة القدس للمركز الثاني بعد تصدره للمركز الأول في الانتخابات السابقة.

(1) https://www.kolhair.co.il/jerusalem-news/107774/